سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم -رحمه الله-

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

الدرس الخامس عشر: السيرة الذاتية (الc.v)

منزلة المحاسبة

«السلام عليكم ورحمه الله وبركاته»

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثُمّ أما بعد:

كل من يتقدم لعمل أو لأي صفقة في الدنيا، تجده دائمًا يحفظ مؤهلاته التي تؤهله إلى تلك المهمة و إلى تلك الصفقة.

يعني أي حد مثلًا بيروح يشتغل في أي مؤسسة ستجده يصحب معه ورقة، الورقة دي بتكون مرتبة، ومهذبة.
الورقة دي بيكون فيها قصة مؤهلاته، وقصة خبراته، وقصة ممارساته اللي احنا بنسميها إيه؟ ال (سي ڤي) وهي في الحقيقة هي اللي بتأهله للوظيفة دي.

الإنسان دة لو معندوش الورق ده يعرف يقول "السي ڤي" في بتاعه ولا لا؟ أكيد يعرف، لأن الحاجات دي كلها عملها بإيه؟
طالع عينه فيها، وعملها بعرق جبينه، وحصلها بصعوبة جدًا، لذلك تجده يحفظها تمام الحفظ.

كل واحد منّا في السير إلى الله تبارك وتعالى، وفي الطريق إلى الله تبارك وتعالى يحتاج أيضا إلى "سي ڤي"، ولكنها "سي ڤي" من نوع خاص، ليست تحفظ عليك فقط حسناتك، أو مؤهلاتك، أونقاط قوتك، إنما تحفظ أيضًا لك نقاط ضعفك، وكيف أنك تسير إلى الله عزوجل:

- بين نقاط الضعف، ونقاط القوة؟
- بين مواطن البلاء ومواطن النعمة؟
- بين مواطن الفتنة ومواطن النعمة؟

وإن إنت تعرف النقطة دي في "السي ڤي" بتاعك، يا ترى هل ستجعلك مرضيًا عند الله تبارك وتعالى، أم مسخوطًا عليك؟

في حاجة الشركات بيعملوها: هي تحليل يعني كدة معين فيه أربع حاجات: "ينقسم إلى أربعة أقسام مواطن القوة، ومواطن الضعف، والفرص، والتهديدات"
التحليل ده بينقسم لقسمين: قسم داخلي، وقسم خارجي.
القسم الداخلي: اللي هي نقاط القوة، ونقاط الضعف اللي جواك أنت، والقسم الخارجي: اللي هو الفرص والتهديد .

إحنا هنجمل هذا الكلام بقى اللي هو الداخلي والخارجي في كلامنا على منزلة المحاسبة: أن العبد إذا حاسب نفسه واستطاع أن يكتشف نفسه؛ لأن النفس في الحقيقة بحر واسع، ويحتاج العبد إلى التفتيش فيها حتى يعرف نفسه، فإذا عرف نفسه.. عرف ربه.

ولا يعرف ربه ما لا يعرفه نفسه.. لا يعرف ربه في الحقيقة من لا يعرف نفسه. كلما فتش العبد في عيوبه وليس فقط في العيوب، بل في نقاط القوة ونقاط الضعف (في العيوب والمزايا) كلما عرف كيف يسير إلى الله تبارك وتعالى.

- والأصل أن النفس أمارة بالسوء، وأن نفس الإنسان كنودة كما قلنا: {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} [العاديات:٦] يعد النقم وينسى النعم.

- والأصل أن النفس ظالمة جاهلة {إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب:٧]
- والأصل أن النفس قتورة أي بخيلة.
- والأصل أن النفس هلوعة منوعة جذوعة: يمسها الخير.. تمنع. يمسها الشر.. فتجزع ده الأصل في النفس إلا أن يزكيها الله.
لذلك كان من دعاء النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا" [مسلم]

وحين جاء أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- إلى النبي ﷺ يقول: يا رسول الله علمني دعاء أدعو الله به، فقال: قل: "اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِن عِندِكَ، وارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ" [البخاري]

تخيل هذا الدعاء يقوله أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- "ظلمت نفسي إيه؟ ظلمًا كثيرًا... يبقى أنا وأنت فين بقى؟!
يقول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- لأصحابه: "لو تعلمون من نفسي ما أعلم لضربتموني بالنعال"

لو تعرفوا بس اللي فيها، وتعرفوا اللي جوايا.. لضربتموني بالنعال
يبقى أنا وأنت نضرب بإيه؟ بالقباقيب بقى ولا إيه؟ واللي بيحب رسول الله ﷺ يضرب، والكل يضرب، هتجد نفسك الأمر محتاج تفتيش.

لماذا يقول هذا عبد الله بن مسعود؟
لأنه قد زادت خشيته من الله، وزاد قدر الله في قلبه وعظم؛ فصغر جدًا قدر نفسه عنده.
أصبحت الموازنة واضحة: أن ذنوبه كثيرة، ونعم الله عليه كبيرة، وهو لا يشكر ويعصي، ولذلك الأمر يكون واضح جدًا أنه منكسر؛ ولذلك قال النبي ﷺ في دعاء سيد الاستغفار: "أَبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ
أَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي" [البخاري]

تخيل أن رسول الله ﷺ "المعصوم" يقول:
" *رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي وجَهْلِي، وإسْرَافِي في أمْرِي كُلِّهِ" [البخاري]

" *اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ، أنْتَ المُقَدِّمُ وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وأَنْتَ علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ" [البخاري]

" *اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي خَطَايَايَ، وعَمْدِي وجَهْلِي وهَزْلِي، وكُلُّ ذلكَ عِنْدِي "[البخاري]
حتى الجهل.. حتى الهزل النبي ﷺ يسأل الله مغفرته، يبقى أمر العبد كيف يكون عند نفسه؟ هل نفسه تكون كبيرة جدا عنده؟!

خدوا بالكم يا جماعة ليس معنى الكلام الذي نقوله الآن أن تجلد ذاتك، ويبقى عندك وسواس: وأنا ربنا لن يغفر لي، وأنا ما نفعش في حاجة، وأنا مش جدع.

لا أنا مش عايزك تجلد ذاتك، وفي نفس الوقت مش عايز ذاتك تتضخم، يعني ولا تضخم ذات، ولا جلد ذات.

كنت لسه بتكلم مع الإخوة في المسألة دي النهاردة:
كانوا بيسألوا إيه الفرق بين الثقة بالنفس والعُجب؟
فقلت لهم: أن الفرق بين الثقة بالنفس والعُجب شعرة.
الشعرة دي أن تعلم أن ما عندك، الله تبارك وتعالى الذي أولاه إياك.

يعني إيه الفرق يا جماعة بين {إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف:٥٥]
وبين {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي} [القصص:٧٨]؟!
كلاهما كلام عن النفس.. صح كده الكلام؟ لكن انظر إلى الفرق. الفرق أن يوسف عليه السلام قال: {ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي }[يوسف:٣٧] أما الثاني قليل الأدب قال: {أوتيته} حتى أنه يبني الفعل للمجهول؛ حتى لا يظهر في الصورة غيره؛ عشان ما يقولش ربنا أداني... أنا.
طيب والذي أعطاك هنبنيه للمجهول، هو مجهول

عايز يقول لك إيه؟ في تصوره.. في حسه.. إنما أنا كده، أنا اللي استاهل، ده أنا اللي عملت.. ده أنا اللي شقيت.. ده أنا عصامي، والأصل يا جماعة أن الإنسان لا يثق إلا بالله، ودائمًا يسيء الظن بنفسه.

مش مطلوب تقف على الشعرة بين الثقة بالنفس والعجب.
الوقفة دي محتاجها في لحظات....لحظات إيه مثلًا؟
حين يهضم فضلك حين تتهم كما فعل سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- شكاه أهل الكوفة؛ فقالوا: لا يحسن يصلي.
ساعتها بقى قالهم: أنا أول من ضربت بسهم في الإسلام إنتوا حصل لكم إيه في دماغكم؟!
تقول لي: ده بيمدح نفسه!
ماهو واقف على الشعرة، وقف على الشعرة دي لما احتاج إلى ذلك.

يوسف -عليه السلام- متى مدح نفسه؟
حين جاءت فرصة عظيمة لتكثير الخير، وتقليل الشر {إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف:٥٥]
* لكن الأصل: {فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ} [النجم:٣٢]

* الأصل: {أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الحجرات:١٦]

* الأصل: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [الحجرات:١٧]

* الأصل: لو تعلمون من نفسي ما أعلم لضربتموني بالنعال.
* الأصل: محمد بن واسع -رحمه الله- كان يقول: "لو كان للذنوب ريح ما طاق أحد مجالستي، وكان يقول: لو وضع في بيتي بكل ذنب حجر، ما وجدتم في بيتي موضعا لقدم"

إيه ده؟ عجيب قال محمد ابن سيرين: "أذنبت ذنبًا فأنا منذ أربع سنوات إلى خلف"
بقالي أربع سنين لورا مش عارف أجيب قدام "رايز" كله.. كله "رايز" إيه اللي حصل؟! ذنب.
هتقول لي: ذنب! هو بيعد على نفسه الذنوب كده؟!
اه.. يعلم من أين يؤتى لأن هو بيصي.

لكن معظمنا في ال "سي ڤي" بتاعته مركز بس:
أصله صام رمضان، أصله قام، أصله اعتكف، أصله حفظ، أصله اتعلم، أصله اشتغل، أصله دعا دعوة فردية مثلًا، أصله وزع كتب، أصله تصدق.
فاهم قوي اللي ليه، لكن مش فاهم اللي عليه!
مش حاطط في دماغه خالص سيئات، وفي الحقيقة الأصل أن تحصى السيئات..
ليه؟ لأن ده المعلوم مصيره إنه اتكتب سيئة.
أما الحسنات: إحنا مش عارفين هي قبلت ولا لا؟ ولو اتقبلت لن يَتِرَك الله إياها.

لن يُخسرك الله إياها، لن يطففها لك لكن المشكلة في إيه؟
في السرية..سوء الظن بالنفس.
الأصل ألاتزكي نفسك على الإطلاق، والأصل أن تنكسر لله تبارك وتعالى، وأن تتواضع له، وهذا الأمر ياجماعة لا يحسنه كثير من الناس.
أنا دلوقتي لو جيت قلت لكم كده: أنا ما بفهمش حاجة.. ده أنا جاهل.
ده أنا ما مافيش، ده أنا ولا حاجة.
من ذم نفسه أمام الناس فقد مدحها؛ عشان متشتغلنيش بس وتقعد تعمل فيها بتاع، "ربِ اغفر لي" يا فرحتي! ما أنت بتتكلم قدام الناس عشان يتقال:
- شوف متواضع، شوف منكسر.
- ربنا يزيدك من نعيم الله يا أخي ما شاء الله عليك.
- عايز حد يكتب له في الكومنت يا شيخ خذنا على جناحك، ده إنت بركة.. ده إنت البركة بتاعتنا.. ما هو في الحقيقية من ذم نفسه أمام الناس فقد مدحها.

أُمَّال يعني إيه سوء الظن بالنفس؟ ويعني إيه إن هو يذم نفسه؟

يعني إيه إن هو لا يزكي نفسه؟ أن ينبع ذلك من داخله.
إن هو من جواه حتى لو ما قالش هو من جواه حاسس إن هو مقصر.

قال ذو النون المصري: "طوبى لمن أنصف ربه" قيل: وكيف ينصف ربه؟ قال: "يقر لها بالتقصير في طاعته، وبالذنب في معصيته، وبالعدل في بلائه، وبالفضل في نعمائه"

يا جماعة.. إنت حياتك ثلاثة أقسام:
- نعمة.
- بلية.
- ذنب.
تعمل كده حياتك وتطلع منها ثلاثة أسهم: نعمة، بلية، ذنب.

تقوللي طيب فين الطاعات؟ كده مفيش طاعات!
لأن الطاعات نعمة داخلة جوه النعمة، لأن الطاعات نعمة، وأنت
- لا تطيع حتى يعينك الله تبارك وتعالى.
- لا تصلي حتى يجعلك مقيم الصلاة.
- لا تشكر حتى يوزعك أن تشكر نعمه.
- لا تتوب حتى يتوب عليك.
- لا تحبه حتى يحبك.....إذًا هي إيه؟ نعمة.

تقول لي طيب ما الذنب بلية، ليه مدخلتوش في البلية؟
أقول لك: لأن عبودية البلية مختلفة عن عبودية الذنب:
* عبودية البلية: الصبر والشكر.
* أما عبودية الذنب: فهي التوبة والاستغفار، لكن عبودية الطاعة، وعبودية النعمة، الاتنين الشكر: يعني إنت لما تعمل طاعة تشكر،
لمَّا ربنا ينعم عليك بنعمة تشكر كلاهما تحقق عبودية الشكر.

المقصود أن حياتك ثلاث أقسام: نعمة، بلية، ذنب.
تخيل.. إن ثلث حياتك ذنوب، والمشكلة إن كتير مننا إيه؟
لا يُحسن نظرته للذنوب ليحاسب نفسه عليها!
راجع لإيه الكلام ده؟ إنه يحسن الظن بنفسه: اللي هو بيعبر عنها.
طبعًا مش فاهم بيعبر عنها "بالثقة بالنفس" بس الثقة بالنفس بالطريقة دي في الحقيقة هتكون مذمومة، لأنه كده هو معجب.

تيجي تكلمه تقوله: يا أخي تب واستغفر.
يقول لك: هو أنا في حد زيي؟
ده أنا كذا.. ده أنا كذا.. أنا عملت.. ده أنا خليت العجب هو إيه؟

قال ابن المبارك: العجب أن ترى عند نفسك شيئًا ليس عند غيرك.
يعني إنت شايف إن عندك حاجة مش عند حد، على طول ده اسمه إيه ده؟ اسمه عجب...ليه؟ لابد أن تعلم أن ما عندك هناك عند الناس أكثر منه، وكم في الزوايا خبايا؟ وكم في الناس بقايا؟
الزاوية اللي إنت مش شايفها فيها حاجات مخبئة وكنوز، وكم في الناس بقايا، وقد يكونون أفضل عند الله منك.

عارفين قصة الإمام أحمد -رحمه الله- مع الخباز ولا مش عارفين صلوا على النبي ﷺ.
الإمام أحمد -رحمه الله- راح في يوم من الأيام يطلب العلم.
إنه نفدت منه النفقة فدخل المسجد عشان يقعد في المسجد، والدنيا بتشتي بره، فالراجل الإمام قال له: يللا عشان عايزين نلم العدة و هنشطب.
طبعًا الإمام أحمد قال له: هذا بيت الله أنا قاعد.
يهديك يرضيك طبعًا الراجل مش بيسمع في حد تقريبًا موصيه.
المهم جر الإمام أحمد من رجليه برة المسجد.
طالع.. لا مش طالع، وكانت الليلة شاتية، فهناك فتح باب.. باب إيه؟
خباز..الراجل حط له خبز وطعام فالإمام أحمد وجد الرجل الخباز إيه؟ كل ما يخبز تخبيزة.. يسبح تسبيحة:

سبحان الله..الحمد لله.. لا إله إلا الله.. الله أكبر .
قال الإمام أحمد: دلوقتي يسكت.. يعني هيطول؟ هيسكت كمان شوية، قاعد بقى ساعة ساعتين ثلاثة الراجل إيه المسبحة شغالة.
فقال له الإمام أحمد ماذا تفعل؟
فقال له: اسبح الله تعالى مع كل تخبيزة فقال له: ألا تَمل؟ إنت ما بتزهقش؟ فقال له إيه؟ قال: لا إنما أصبحت ألهمه إلهام النفس.
أصبح يُلهم هذا الخير إلهام النفس.

حفصة بنت سيرين قالت إيه لأبنائها؟ "يابني تعودوا الخير فإن الخير عادة" الناس في الأعياد تقول لبعضها ربنا لايقطع لكم عادة وكان ا يقصدون بالعادة بذلك الكعك والغريبة والبسكوت، وهكذا الخير عادة، والشر عادة يعني هو لازم ياكل أكله ويحبس بسيجارة يقول لك: عادة سيئة طيب تعود أن تترك العادة السيئة وهتبقى عادة حسنة. (تعودوا الخير فإن الخير عادة)

المهم قال له: لقد أصبحت ألهمه إلهام النفس.
فقال له الإمام أحمد هل وجدت له أثرًا؟
شوف السؤال الدقيق.. الإمام أحمد بيقول له هل وجدت للكلام ده أثر؟ ليه السؤال ده؟
يقول لك: لأن كل من أطاع الله لابد أن يجد للطاعة في حياته أثر.
معقول ؟ اه.. شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كان يقول: "إذا عملت العمل ولم تجد له حلاوة في قلبك فاتهم نفسك؛ فإن الرب شكور" إذا عملت العمل ولم تجد له حلاوة في قلبك فاتهم نفسك؛ لأن الرب شكور.. يعني إيه يا جماعة الكلام ده؟ يعني لو صليت الصلاة ومحستش إن قلبك بيسجد قبل جسمك، وإن التسبيحة طالعة من قلبك قبل ما تقول سبحان ربي العظيم، وإن القرآن بينزل على قلبك برد وشفاء..اعرف إن الصلاة دي فيها مشكلة.
المشكلة عند الناس إيه بقى؟
يقول لك: أصل أنا صليت والصلاة منهتنيش عن الفحشاء والمنكر!
أصل أنا قرأت القرآن، ولم أشفَ بيتفهم إيه؟ أنت بتتهم إيه؟
بتتهم القرآن يعني!... بتتهم الصلاة!

هي المشكلة في الصلاة.. المشكلة في القرآن؟! لا.. المشكلة في إيه؟ المشكلة فيَّ وفيك.

جاء رجل للنبيﷺ فقال له: يا رسول الله إن بطن أخي قد استسقى (بطن أخي حصل لها استسقاء) متضخمة، فقال له النبي ﷺ: "اسْقِهِ عَسَلًا" فسقاه عسلًا.. التضخم زاد في نظر الراجل.
قال: سقيته فزاد المرض، فقال: اسقِهِ عسلًا؛ فسقاه...التضخم زاد.
فجاءه المرة الثالثة قال: سقيته مرتين فزاد المرض.
حط 1000 خط تحت كلمة النبي ﷺ قال له النبي ﷺ: "صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ" [البخاري ومسلم] الموضوع مقفول، إنت مش لسه هتاخد وتدي معاي.
- القرآن هنقرؤه هنشفى ولا لا؟
- هنصلي بالليل هيكون لها أثر ولا لا؟
إنت لو ملقتش أثر المشكلة تبقى عندك يبقى فيه خلل، مش لسه هنقول ياترى بقى الشفاء فين؟
لا ده الصلاة بتنهى عن الفحشاء والمنكر ولا لا؟
مفيش جدال..(صدق الله وكذب بطن أخيك) بطن أخيك هي اللي فيها مشكلة، شوف بقى المشكلة دي بعيد عني ما تقولش سقيته عسل فزاد المرض..لا المرض ميزيدش لو إنت سقيته فعلًا!

}وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا{ [النساء:٢٢]
}وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا{ [النساء:٨٧]
قال الله أن هذا شفاء خلاص يبقى شفاء.
الراجل راح سقاه عسل فذهب المرض، إيه ده بقى؟ ما هو في الحقيقة المرض كان لا يزيد.
البطن كانت تتضخم زيادة، لكن هذا كان سبيل الشفاء، لكن الراجل شايف بعينه إن المرض بيزيد، لكن مش عارف بيحصل جوه إيه؟ لكن المسألة في الثقة بالله.

الإمام أحمد قال له إيه؟ هل وجدت له أثرًا؟ ليه؟

كل من يطيع الله لابد أن يجد للطاعة أثرًا في حياته.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "إن للطاعة نور في الوجه، وقوة في البدن، وبسطة في الرزق"
لازم لما تبدأ في طريق ربنا، وتلتزم ربنا يكرمك.
- ربنا يفتح عليك... لازم
- ربنا ينور قلبك...لازم.
- ربنا ينور وجهك...لازم.
ليه؟ لأن الله أكرم من أن يرد سائلًا تبارك وتعالى.
"وأن للمعصية ظلمة في الوجه، وضعفًا في البدن، وضيق الرزق"

- الناس بتشتكي من ضيق الأرزاق ومش فاهمة إن ده من آثار الذنوب.
- يشتكي أنه لا يقوم بالليل يصلي، ومش عارف إن ده من الذنوب.
- يشتكي أنه ورده مش عارف يجيبه، ومش عارف إن ده من الذنوب.
- يشتكي إن الدنيا ناشفة معاه، مفيش فلوس، مش عارف إن ده من الذنوب، قال النبيﷺ: "وإنَّ الرَّجلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يصيبُهُ "
[المصدر: صحيح الجامع]
-يشتكي إن هو يقرأ الكتاب و يخبط دماغه في الحيط مش فاهم حاجة، ومش عارف إن ده برده من الذنوب.

اه.. تقول لي يعني كل البهدلة اللي إحنا فيها دي أيام الامتحانات من الذنوب؟
أقول لك: آه.. طبعًا.
الإمام الشافعي -رحمه الله- لما كان يقرأ كتاب كان يضع يده على الصفحة علشان مايحفظش الصفحتين مرة واحدة، ويدخلوا الاتنين في بعض؛ لأن عينه كانت زي الاسكانر يبص على الصفحة على طول بتطبع...ده من إيه ده؟
ده من قوة الحافظة، وانقداح الذهن، من قوة القلب؛ لأن العقل في القلب، وكلما كان القلب سليمًا كان العقل صحيحًا و الذاكرة قوية.

عشان كده الإمام الشافعي لما لقى نفسه مرة بيقرأ في كتاب والحفظ..الاسكانر مش شغال ولا إيه؟ فقال: شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي، وقال: إن العلم نور.. ونور الله لايؤتى لعاصي.

لقى الحفظ مش كويس فراح لوكيع، قال له: قوللي الموضوع إيه؟
قال له أكيد إنت عملت معصية، وكان مما قيل للإمام الشافعي:
يا بني إني أرى فيك نجابة؛ فلا تطفئها بالمعصية.
عارف لما تقول فلان ده اطَّفى، اتطفى دي معناها إن هو كان دمه خفيف مثلًا و بقى كئيب، أوأنه كان كويس بعدها تبهدل، أو كان بينجح وسقط....كل ده الانطفاء ده كله في الحقيقة بسبب المعاصي.

طيب والمعاصي أصلها إيه؟ أصلها النفس الأمارة بالسوء.
فالإمام أحمد قال له إيه؟ قالوا إيه؟
قالوا هل وجدت له أثرًا؟ معلش كل شوية اتوهكوا وارجعكوا تاني.
فقال هل وجدت له أثرًا؟
فقال له: ما سألت الله شيئًا إلا أعطانيه
مادعتش ربنا في يوم إلا وربنا استجاب لي.

شوفت بقى عشان تعرف إن إحنا بنكح تراب.. تقعد إنت تدعي ولا يرزقك ولا يستجيب لك، ليه؟ لأن إنت قافل بالضبة والمفتاح حضرتك،ثم بعد ذلك دعوت فلم يستجب لي!
ما طبيعي ما يستعجبش لك، ده إنت تستاهل كسر رقبتك مش إن إنت ميستجبش لك، ده طبيعي جدًا.

تقول بندعي الله بالنصر والتمكين و مبيستجبش ليه؟!
والله!...نصر الدين، والتمكين، تمكين إيه؟
صلي على النبي ﷺ ده إنت كلك ذنوب، و لو إنت مش بتذنب مابتنكرش على اللي بيذنب.

رايح جاي تلاقي الأغاني في الشوارع، ولا بتتكلم، والمتبرجات، والاختلاط المحرم، ولا بتتكلم، ولا في دماغك.
- حين لا تغضب لله.. لا يغضب الله لك.
- وحين لا تغار لله.. لا يغار الله لك.
- وحين لا تدافع عن دين الله.. لا يدافع الله عنك.

إنت عايز إيه يعني؟ الجزاء من جنس العمل؛ عشان كده لا تتهم الصلاة، أو القرآن، أو الدعاء، أو الذكر، أو المسجد حين لاتجد الأثر.
قال: كلما دعوت الله استجاب لي.
قال له: كل شيء؟!
قال: كل شيء.
قال له: كل شيء؟
قال: كل شيء، الإمام أحمد مش مصدق.
الراجل ده يا جماعة حتى الآن مافيش حد عارف اسمه.
كلنا عارفين الإمام أحمد، لكن مش عارفين اسم الراجل ده، وهو رجل صالح من أولياء الله يدعو الله فيستجاب له مباشرة.
قال رسول الله ﷺ: "رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بالأبْوابِ لو أقْسَمَ علَى اللهِ لأَبَرَّهُ" [مسلم]

يقسم على الله.. فيستجاب له ليه؟ لأنه بينه وبين الله علاقة.
قال له الإمام أحمد: كل شيء؟
فقال: كل شيء.
فقال: إلا شيئًا واحدًا الرجل يفتكر عشان مايكنش كذاب؛ أقول الحاجة دي بقى.
قال دعوت الله أن أرى الإمام أحمد ولم أره حتى الآن
يا سلام.. تخيل إنت بقى موقف الإمام أحمد!
فقال له: أنا الإمام أحمد، وقد جئتك مجرورًا من قدمي.

يا عم كنت قوللي كنت جت لك.
اتصل بي.. كلمني كنت جيتلك من غير البهدله دي.
سبحان الله.. هذا الرجل لا نعرف اسمه ولا رسمه.

الناس فاكرة أن الشهرة هي ميزان رضا الله، وأن المال هو ميزان رضا الله، وأن الجاه والمنصب هو ميزان رضا الله...لا ميزان رضا الله: (أن يستعملك في طاعته)

قال النبيﷺ: "إذا أرادَ اللَّهُ بعبدٍ خيرًا استعملَهُ . فقيلَ: كيفَ يستعملُهُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قالَ: يوفِّقُهُ لعملٍ صالحٍ قبلَ الموتِ" [الترمذي وابن حبان] بس تخصص، وثبات على التخصص في عمل صالح حتى يموت.

ربنا يوفقه يدي دروس ....يفضل يدي دروس لغاية ما يموت زي الراجل اللي مات على اليوتيوب ده.. مات وهو بيدي الدرس وكأن روحه قد خرجت كأنها قطرة من في السقاء..الراجل مات..مات كدة خلاص، والثاني كسروا عليه الباب لقوه ميت قدام موقع إباحي عاري...ده مات، وده مات.
بس ده مات على ماعاش عليه، وده مات على ماعاش عليه هو ده الميزان عند الله تبارك وتعالى.

قال الله: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} [سبأ:٣٧]
ياجماعة الطريق إلى الله مش كيميا.
مع أن الكيمياء سهلة أصلًا.. بس هما بيضربوا بيها المثل مش كيمياء ١+١=٢
{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل:٩٧]
في الدنيا كسبان.
{وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل:٩٧]
وفي الآخرة كسبان {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}
[النحل:٩٧] معظم الناس بتحسبها غلط ليه؟
عشان ما بيكتبش "السي في" صح، تلاقيه مغرور، معجب أنا؟!
تقول له بس تب إلى الله.. يقول لك: أنا أتوب.. وفي حاجة أتوب منها؟ ده أنا نسمة، أنا اتحط على الجرح يطيب.

وهو إيه تلاقيه لسه عامل مشكلة، وعامل عركة مع واحد وجاي وهو لسه كان بيشتم، وبيسب، وبيجرح اللي قدامه.

يرى نفسه ينحط ع الجرح يطيب..ده الجرح يلتهب.. مش شايف!
هو ينبغي أن يرى { بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة:١٤]
واللي مش هيبصر هنا هيبقى هناك {يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ} [المعارج:١١]

فين يبصرونهم؟ في الآخرة.
عشان إنت لو ما شفتش هنا هتشوف هناك؛ عشان كده لازم تسيء الظن بنفسك هنا.

كان الفضيل بن عياض -رحمه الله- يقول: "من أراد أن ينظر إلى مرائي فلينظر إليه" اللي عايز يشوف واحد مرائي يبص عليه.

وقيل للإمام الشعبي يا مرائي فقال له: من أدراك باسمي؟
من عرفك اسمي؟
إنت النهاردة لو جيت لواحد قلت له: يا أخي أنا خايف عليك من الرياء يقول لك: رياء؟ بتهزر؟
إنت بتتكلم معايا بالطريقة دي! إنت نسيت نفسك؟
أنا من قبل ماتتولد يا ابني بطيع ربنا...أنا؟ رياء؟ إنت اللي مرائي.
على طول مايديهوش فرصة أصلًا، وهو في الحقيقة يبرهن بهذا أنه مرائي..
ليه؟ لأن الموضوع كبير قوي عنده لما حد يقول له إن هو مرائي.

إمتى الإنسان مايكونش مرائي بقى؟
لما يكون ذم الناس ومدح الناس لا يفرق عنده، مش فارقة عنده يمدحوه، يذموه مش فارقة ليه؟ لأنه فعلًا لا يطلب رؤيتهم، ولا يطلب رضاهم، لا يطلب إلا رضا الرحمن تبارك تعالى.

خدو بالكم من الموقف ده كويس قوي: قعد يومًا الفضيل بن عياض وسفيان الثوري مع بعض، فتذاكروا الآخرة كل واحد منهم بالحديث، فرقت قلوبهم فبكيا. ناس عندها قلب يعني واخذ بالك.. فبكوا على طول.
فسفيان الثوري قال للفضيل: إني لأرجو أن تكون هذه الساعة هي أعظم ساعة علينا بركة.
قعدنا مع بعض نتذاكر، ولينا قلوب وبنتباكى والدنيا حلوة.
فقال له الفضيل ابن عياض: أنت ترجو، إنما أنا أخاف أن تكون هذه الساعة هي أشد ساعة علينا شؤمًا، ليه يا عم الشيخ؟ إحنا بنعمل إيه؟
قال له: إذ تزينت لي بأحسن ماعندك، وتزينت لك بأحسن ما عندي، فعبدتني وعبدتك.

البكا ده أعظم شيء عند الإنسان بيعبر بيه عن مشاعره، وإنت تعمدت إنك تبكي ورا الميكروفون، وإنت بتقرأ علشان الناس كلها تبكي وراك.. مش بتنفي، مش بتكتم.... لا ده إنت عايز تبين
وإنت مش قادر بتكمل الآية.. شفتوا يا جماعة أنا بعيط إزاي؟
والله بعيط، بعيط وبالدموع.
"فعبدتني وعبدتك فاشتد نحيب سفيان الثوري سفيان الثوري بقى انهار، وقال له: أحياك الله كما أحييتني"

يا جماعة الإخلاص شيء عزيز.
هشام الدستوائي ده أحد كبار علماء السلف قال: "والله ما خرجت يومًا لطلب العلم لله"
ما خرجش يوم يطلب العلم لله، وأحلى حاجة "الذهبي" بيعلق في سير أعلام النبلاء فقال: والله ولا أنا!

طبعًا أنا وإنت جايين لله! طبعًا هتقول لي: ده أنا جاي لله هتعقدني ليه؟ هقول لك: مش هعقدك ولا حاجة، لكن واضح إن الإخلاص شيء إحنا مش فاهمينه!

بمعنى: إن الإخلاص يفارق جدًا مدح النفس.
- اللي يمدح نفسه يبقى عنده مشكلة في الإخلاص.
- اللي يذم نفسه ما أقرب الإخلاص إليه.

عشان كده أصحاب الغار الثلاثة...الثلاثة كانوا مخلصين اللي ربنا حقق لهم الدعاء: اللي توسل الأول ببر الوالدين، الثاني بالعفة، والثالث بالأمانة، ومع ذلك كان في واحد بيقول إيه في الدعاء؟
اللهم إن كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه.
الراجل إيه؟ مش واثق!
يا رب لو العمل ده خالص لوجهك خلصنا بيه من الكرب ده، لو خالص مش بقى بيتوسل وهوة واثق.. لا ده أنا خايف.

كعب بن مالك الذي ذكر فيه آيات من فوق سبع سنوات سماوات لما دخل على النبي ﷺ وقيل له: أبشر بتوبة الله عليك.
فقال للنبيﷺ: أمِنك أم من الله؟
يعني يا ترى إنت أشفقت عليه يا رسول الله، ولا التوبة نزلت من عند الله؟ فقال له: بل من عند الله.
إيه ده؟ ده كعب رضي الله عنه خايف يا ترى أنا عملتها صح؛ استاهل أنها تكون من عند ربنا، ولا هي جت من الأرض؟
مع إنه عملها إيه.. عملها صح!

عائشة رضي الله عنها وهي تحكي قصة الإفك "حادثه الإفك" التي اتهمت فيها رضي الله عنها حاشاها بالفاحشة.
النبي ﷺ لما دخل عليها هو وأبيها وأمها فقال يا عائشة: "فإنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وإنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وتُوبِي إلَيْهِ" طبعًا عائشة كانت متصورة أن النبي ﷺ هو الذي يدافع عنها.
فَلَمَّا قَضَى رَسولُ اللَّهِﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حتَّى ما أُحِسُّ منه قَطْرَةً، وقُلتُ لأبِي: أجِبْ عَنِّي رَسولَ اللَّهِﷺ، قَالَ: واللَّهِ ما أدْرِي ما أقُولُ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسولَ اللَّهِ ﷺ فِيما قَالَ، قَالَتْ: واللَّهِ ما أدْرِي ما أقُولُ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ،

قَالَتْ: وأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ، فَقُلتُ: إِنِّي واللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ ما يَتَحَدَّثُ به النَّاسُ، ووَقَرَ في أَنْفُسِكُمْ وصَدَّقْتُمْ به، ولَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ -واللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ- لا تُصَدِّقُونِي بذلكَ، ولَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بأَمْرٍ -واللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ- لَتُصَدِّقُنِّي هم الناس كده دائمًا يصدقوا الشر والخير ما يصدقهوش.

فقالت: واللَّهِ ما أَجِدُ لي ولَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ} :فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: ١٨] كل ده مش الشاهد....
الشاهد إيه بقى؟
...."ولَكِنْ واللَّهِ ما ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ في شَأْنِي وحْيًا، ولَأَنَا أَحْقَرُ في نَفْسِي مِن أَنْ يُتَكَلَّمَ بالقُرْآنِ في أَمْرِي، ولَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسولُ اللَّهِ ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ" [البخاري] آخرها آية كانت فاكرة النبيﷺ هيشوف رؤيا يبرئها الله..مش ينزل قرآن 10 آيات تتلى إلى يوم القيامة في عائشة.
"إني لأجد نفسي أحقر" أنت ياعائشة تقول هذ؟ آه مش شايفة نفسها.

قال أبو سليمان الداراني قال: "من وجد لنفسه قيمة، لم يذق حلاوة الطاعة" اللي يجد لنفسه قيمة ما يحسش بحلاوة الطاعة.
لازم تحس إنك بين يدي الله ملكش قيمة، وإن ربنا تبارك وتعالى هو الذي يهديك إلى الإيمان، وهو اللي بيخليك كويس، وهو اللي بيزكيك {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا} [النور:٢١]

جاء أحد التابعين إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر:٣٢] فقالت: فأما السابق بالخيرات فالنبيﷺ وأصحابه، وأما المقتصد فمن جاء بعده، وأما الظالم لنفسه فأنا وأنت، فقال: جعلت نفسها معنا (عائشة) -رضي الله عنها-

كل ما ازداد الإنسان حب لله لابد أن يزداد معرفة بنفسه.

- كلما عرف ربه بالغنى...عرف نفسه بالفقر.
- كلما عرف ربه بالعلم...عرف نفسه بالجهل.
- كلما عرف ربه تبارك وتعالى بالقدرة...عرف نفسه بالعجز.
- كلما عرف ربه بالقوة...عرف نفسه بالضعف.

يعرف يقول صح: "اللَّهمَّ إنِّي ظلَمتُ نَفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ فاغفِر لي مغفرةً من عندِكَ وارحَمني إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ" [الترمذي]
يقول فعلًا: "أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي" [البخاري]

يقول ابن القيم -رحمه الله-: وهذه المقايسة تشق على من ليس له ثلاثة أشياء:
نور الحكمة -نور العلم-، وسوء الظن بالنفس،....
وأما سوء الظن بالنفس: فإنما احتاج إليه؛ لأن حسن الظن بالنفس يمنع من كمال التفتيش"

عارفين التفتيش الذاتي؟
إنت المفروض تفتش نفسك تفتيش ذاتي:
* يا ترى الشيء الداخلي نقاط القوة إيه؟ ونقاط الضعف إيه؟
* يا ترى نعمة ربنا عليَّ قد إيه؟ وأنا باعمل إيه؟
- أداني عين وأنا ببص بيها علي الحرام.
- أداني ايدين وبصافح بيها الأجنبيات.
- أداني رجلين وبمشي بيها للقهاوي.
اه.. لازم ابدأ أشوف اللي لي، واللي عليَّ.

يقول: يمنع من كمال التفتيش(يفتش نفسه) ويلبس عليه؛ فيرى المساوئ محاسن، والعيوب كمالًا، فإن المحب يرى مساوئ محبوبه وعيوبه كذلك.

لما حد يحب حد يا جماعة ما بيشوفلوش عيب.. صح كده؟
لما إنت تحب حد يبقى هو كويس....طب ما هو عنده مشكلة؟
لا مش شايف مشكلة خالص، أنا شايف المشكلة دي بقى حاجة كويسة.
عين الرضا عن كل عيب كليلةٌ.. وعين السخط تبدي المساويا
لكن لو كرهت حد هتطلع فيه القطط الميتة، الميتة مش الفطسانة ليه؟ عشان مابتحبوش لو حبيت نفسك مش هتطلع لها عيب.
كل حاجة عندك هتبقى بمبرر: أنا مظلوم، أنا مضطهد.

يقول: "ولا يسيء الظن بنفسه إلا من عرفها"
طب عرفها إزاي؟ بالقرآن بالتفتيش، بالعلم بالتفتيش.
تبدأ كل آية تقرأها تعرض نفسك عليها.

يا جماعة امتى هيكون القرآن بالنسبة لنا قضية رأي عام؟ إمتى؟
القرآن يا جماعة كان في حياة الصحابة قضية رأي عام:
}وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ} إيه؟ {أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا} [التوبة:١٢٤]
على طول أول ما تنزل آية تقعد الناس كلها تسأل بعضيها:
- حسيت بإيه؟
- فهمت إيه؟
- طلعت بإيه؟
- عرضت نفسك عليها ولا لا؟
-ازددت إيمان ولا لا؟
- نقص إيمانك ولا زاد؟
- عملت بيها ولا لا؟
- تدبرتها ولا لا؟

دلوقت إيه قضية رأي العام بقى..الأغاني صح؟
دلوقتي أغنية تقلب الدنيا تلاقي الاغنية نزل عليها 10 مليون مشاهدة، وتجد الراجل اللي بيقرأ القرآن عليه عدد المشاهدات 100 ،200، 300، و

10000000 على معازف يأخذوا بيها سيئات، وكل مابتتشغل الراجل صاحبها بياخذ عليها سيئات.. يا عيني عليك.

الناس متعلقة بقرآن الشيطان (الأغاني): هي قرآن الشيطان
}وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ{ [الإسراء:٦٤]
ما صوت الشيطان؟ الأغاني.

طيب يا ترى القرآن كلام الرحمن الناس بتسمعه كده؟
لو شغلت القرآن يقول لك إيه؟ إحنا في ميتم، عايزين حاجة كده فرفشة....حاجه فرفشة!
والله مش حاجة فرفشة ولا حاجة هي حاجة نكد! بس إنت مش فاهم.
ومبتسيئش الظن بنفسك، ثم لو هو أساء الظن بنفسه وعرف يفتش صح هيبدأ يقدر يميز بين النعمة من الفتنة: اللي هي الفرص والتحديات.
يا ترى الحاجة دي فرصة ولا نقمة؟ هي نعمة ولا نقمة ولا فتنة؟

يقول: "فيفرق بين النعمة التي يرى بها الإحسان واللطف ويعان بها على تحصيل سعادته الأبدية وبين النعمة التي يرى بها الاستدراج.
}سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ{ [القلم:٤٤] فكم من مستدرج بالنعم، وهو لا يشعر يشعر، مفتون بثناء الجهال عليه، مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه وأكثر الخلق عندهم أن هذه الثلاثة علامة السعادة والنجاح، ذلك مبلغهم من العلم"

إيه الثلاث حاجات دول يا جماعة؟
ثناء الجهال، قضاء الحوائج، الستر(ستر العيوب)

الناس عندها إنه هو ده النجاح: الشهرة، الفلوس، الأكل، والشرب.
كده يبقى هو ناجح ذلك مبلغهم من العلم.
النجاح: إنك تقترب من الله أن يستعملك الله تبارك وتعالى في طاعته.

- عايزين نعرف نفرق يا جماعة امتى الموبايل اللي إنت اشتريته ده يكون نعمة وامتى يكون فتنة؟
- امتى الصفقة (فلوس) اللي إنت دخلت فيها دي، إمتى تكون نعمة وامتى تكون فتنة؟
- امتى الذكاء بتاعك ده يكون نعمة، وامتى يكون فتنة؟
- امتى قدراتك، وخبراتك، مؤهلاتك اللي في "السي ڤي" تكون نعمة وامتى تكون في فتنة؟ (فتنة يعني نقمة: يعني سبب للعذاب)
- امتى أولادك، مراتك، فلوسك، بيتك، عقاراتك، عربيتك، عزوتك، عيلتك، امتى تكون نعمة وامتى تكون فتنة؟
- امتى أصحابك و فيسبوك وتويتر، امتى يكون نعمة وامتى يكون فتنة؟

يقول: "فإن العبد بين نعمة من الله عليه، وحجة منه عليه"
حاجة من الاثنين يا أما النعمة اللي اديهالك دي تكون منة من الله،
يا إما حجة عليك.
في ناس فاكرة إن الثلاث حاجات اللي احنا قلنا عليها دي:
اللي هي الشهرة، وقضاء الحوائج، وستر الله عليه هو ده النجاح.

يقول ابن القيم: "إذا كملت هذه الثلاثة فيه عرف حينئذٍ أنما كان من نعم الله عليه يجمعه على الله فهو نعمة حقيقة، وما فرقه عنه، وأخذه منه فهو البلاء في صورة النعمة والمحنة في صورة المنحة؛ فليحذر لأن ما هو مستدرج"

لازم نور الحكمة، وسوء الظن بالنفس، والتفرقة بين النعمة والفتنة.
ساعتها تقدر تفرق الفلوس اللي أداها لي دي استدراج ولا نعمة فعلًا من الله؟

يقول: "فإن العبد بين منة من الله عليه و حجة منه عليه ولا ينفك عنهما فالحكم الديني متضمن لمنته وحجته، قال الله تعالى:
}لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ {
[آل عمران:١٦٤]
وقال تعالى: {بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} [الحجرات:١٧]
وقال: {فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ} [الأنعام:١٤٩]

منَّ الله في الآية الأولانية {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ } من إيه؟ منَّ نعمة، وفي الآيه الثانية: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}
[الحجرات:١٧] ده من إيه ده؟
ده من حجة؛ لأن الله في الحقيقة الله كذبهم في إيمانهم، والله تبارك وتعالى يقول أنه من عليهم: أي هذه حجة عليهم بين يدي الله يبقى دي فتنة؛ عشان كده بقوا مؤمنين الإيمان لو صح هيزيدك انكسار بين يدي الله، هيزيدك قرب من الله.

يقول: "والحكم الكوني أيضًا متضمن لمنته وحجته، فإذا حكم له كونًا حكمًا مصحوبًا باتصال الحكم الديني به فهو منه عليه، وإن لم يصحبه الديني فهو حجة منه عليه"

يعني إيه؟
يعني واحد ربنا أعطاه الصحة دي حاجة إيه؟ حاجه كونية.
ربنا قدر وجودها كونًا لو استخدم الصحة دي في التكبر على الناس، بيغلس على الناس، ويضرب الناس يبقى الصحة دي بقت إيه؟ بقت نقمة علشان يوم القيامة الناس هتاخذ حسناته، لكن لو استخدم الصحة دي في طاعة الله، لو استخدمها فيه مساعدة الناس هتبقى نعمة.

يقول: "وكذلك حكمه الديني إذا اتصل به حكمه الكوني فتوفيقه للقيام به منة منه عليه، وإن تَجرد عن حكمه الكوني صار حجة منه عليه، فالمنة باقتران أحد الحكمين بصاحبه، والحجة في تجرد أحدهما عن الآخر"

يعني إيه؟
يإما ربنا تبارك وتعالى يعلمك، يهديك وما بتعملش بيه يبقى ده حجة عليك، يا إما يديك نعمة في الدنيا مبتشكرهاش فتكون حجة عليك.
متى تكون حجة لك؟ لما ربنا ينعم عليك فتشكر، أو لما ربنا يعلمك فتعمل بما تعلمت.

خذ بالك من الكلام اللي جاي بقى.. يقول ابن القيم: "وكل قوة ظاهرة وباطنة صحبها تنفيذ لمرضاته وأوامره فهي منه"
أي قوة عندك استخدمتها في طاعة ربنا بقت منِّه، طيب لو مستخدمتهاش وإلا فهي حجة عليك.

يقول: "و كل حال صحبه تأثير في نصرة دينه، والدعوة إليه فهو منّة منه، وإلا فهو حجة"

يعني إيه حال؟ حال قلبي.
قرأت النهارده قرآن تأثرت بهذه الآيات اغتريت واعجبت يبقى ده إيه؟ حجة عليك.
استخدمت الحال القلب ده في إنك تيجي تؤثر في الناس، وتنصر دين ربنا، وتدعوا إلى الله بقت إيه؟ بقى نعمة.

يقول: "وكل مال اقترن به إنفاق في سبيل الله وطاعته، لا لطلب الجزاء ولا الشكور فهو منة من الله عليه"

معاه فلوس.. أنفق في سبيل الله.. أنفقت ليه؟ علشان الناس تقول منفق، ولا عشان ربنا تبارك وتعالى { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان:٩]

تبقى نعمة لك هو إنت استخدمتها في طاعة الله تبارك وتعالى.
- لو استخدمها في شيء مباح حتى تبقى نعمة.
- لو استخدمتها في المعصية تبقى فيها بلاء وحجة عليك.

يقول: "وكل قبول في الناس وتعظيم ومحبة له، اتصل به خضوع للرب، وذل وانكسار ومعرفة بعيب النفس والعمل، وبذل النصيحة للخلق فهو منة"

يا جماعة في ناس فاكرة إن القبول ومحبة الناس إن دي حاجة بتاعتهم... لا لأن القبول بيدي الله.
لما تجد الناس تكرمك بتحبك لازم تستخدم المحبة دي في الطاعة
مش تستخدمها إن إنت تتكبر، أوتعجب، أو تستعلي على الناس! لا
- لازم الشهرة دي تزودك الانكسار لربنا.
- تزودك قرب من ربنا.
- تزودك معرفة بعيب نفسك.

تقول: أنا ما استاهلش ده لولا ستره؛ لاتفضحت ده أنا مستور.
الناس بتمدحني؛ عشان شايفة الستارة بتاعة ربنا عليا
الناس بتمدح إيه؟ الستارة.

متبقاش زي اللي أكل البعرة، الرجل الذي كان في يده بعرة والناس يقولون: في يديك تمرة.
فقال لهم: هذه بعرة! فقالوا: لا هذه تمرة احنا اللي شايفين..إنت شايف حاجة؟!
قال: بعرة.

قالوا: تمرة.
قال: بعرة.
قالوا: بعرة.. فأكلها.. صدق.
يفضل يقولوا إنت بركة ما فيش منك اثنين، ده إنت عالم، ده إنت وشك بيطلع نور.
بعرة، تمرة....بعرة، تمرة، وهو عارف إنه عنده ذنوب ومعاصي ودي الستارة، وإنه مش هوة دي الستارة اللي ربنا ستره بيها، لغاية ما يصدق الناس....طيب أنت أعلم بنفسك أم الناس؟
أنت أعلم بنفسك.. إنت عارف، يقولوا اللي يقولوه إنت عارف المشاكل، عارف الذنوب، عارف المعاصي.
لذلك تجد نفسك دائمًا منكسر لله تبارك وتعالى.

فكل قبول للناس لو لقيت الناس بتحبك بتعظمك، لابد أن تعلم أن هذا من ستر الله عليك، وأن هذا يزيدك انكسار، لو حققت ذلك تبقى نعمة، لكن لو استكبرت واستعيت تبقى نقمة، لكن اللايكات والشريهات وخذ بالك أنا عندي فولورز.. اعرف إن دي بقت فتنة.

يقول ابن القيم رحمه الله: "وكل قبول في الناس وتعظيم ومحبة له اتصل به خضوع للرب و ذل وانكسار، ومعرفة بعيب النفس والعمل، وبذل النصيحة للخلق، فهو منّة ، وإلا فهو حجة"

يبقى كل قبول في الناس لابد أن تعلم أن هذا من رزق الله لك وليس من جهدك ولا من نفسك، و إنما الله تبارك وتعالى هو الذي يضع القبول للعبد في الأرض.

الله تبارك وتعالى هو الذي يغير القلوب "إنَّ القلوبَ بينَ إصبَعَينِ من أصابعِ اللَّهِ يقلِّبُها كيفَ شاءَ" [الترمذي]

"ما مِن قَلبٍ إلَّا وهو بين إصبَعَينِ مِن أصابِعِ الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ، إذا شاء أن يُقيمَه أقامه، وإذا شاء أن يُزيغَه أزاغه" [النسائي، ابن ماجه، أحم، ابن منده]

يقول: "وكل بصيرة، وموعظة، وتذكير، وتعريف من تعريفات الحق سبحانه إلى العبد اتصل به عبرة ومزيد من العقل ومعرفة في الإيمان؛ فهي منّة وإلا فهي حجة"

يا جماعة الدنيا مليئة بالدروس والعبر.
المصائب والنعم كل محطة في حياتك في الحقيقة: هي إشارة من الله إن كانت منحة، أو محنة.

كثير جدًا من الناس تجده لا يقدر فهم هذه الإشارات.
بمعنى إن واحد مثلًا كان عايز يبات في بيته، فتعطلت العربية في الطريق؛ فلم يصل إلا في الصباح.
راح الصبح دخل البيت لقى السقف واقع على السرير، لو كان راح البيت في الليل إيه اللي هيحصل؟ السقف كان هيقع عليه هيموت.

فكان من لطف الله أن أخره في الطريق، هو كان زعلان قوي ومتضايق جدًا أنا تاخرت، وما نمتش على السرير بتاعي الجميل، في الحقيقة هذا من لطف الله تبارك وتعالى به.

لابد أن يعتبر بقى.. مش يقول صدفة مش زي اللي بيقولوا دي الطبيعة، أو أنا حظي كده وكل حاجة حظ!
لا.. هذا قدر، هذا تدبير الله.

واحد برضوا كان رايح عشان الطيارة بتاعته إتأخرت خمس دقائق راح لقى الطيارة طلعت.

كان زعلان جدًا مفيش ساعة والطيارة انفجرت بالركاب.
ساعتها قال: ياااه لو كنت ركبت كنت هموت، هذا من لطف الله.

طيب... كل مرة بقى مطلوب منا إن إحنا نبين لك إن ده هيحصل؟ ولا خلاص بقى ترضى بقضاء الله وتعلم أنه خير وتفهم؟
}مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} [آل عمران:١٧٩]

فمش كل مرة محتاجين إن إحنا نشوف إيه اللي حصل؟
الطيارة انفجرت، السقف وقع.. خلاص بقى إنت أخذت العبرة.
أن الله يدبر لك أصلًا.... أن الله يلطف بك.
}إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [يوسف:١٠٠]
خلاص إذا حدث لك أمر إنت زعلان منه أعلم أنه خير.

قال ابن المبارك -رحمه الله-: "الراضي بالله لا يتمنى" لأنه يعلم أن ما قدره الله هو الخير" أنت تقول:
- لو ما حصلش دي ما كنش حصل دي.
- لو كان كذا.. كان كذا.
- لو ما رحتش لكان كذا.

اسكت لو تفتح باب الشيطان ما قدره الله هو الخير:
- حتى لو كان فيه ألم.
- حتى لو كان في مرض
- حتى لو كان في بلاء
- حتى لو كان في استضعاف.
- حتى لو كان في فقر ...هو الخير.

لبيك اللهم لبيك" ..لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ ليسَ إلَيْكَ"
[مسلم] لا يقدر الله شرًا محضًا لابد أن يختلط بالخير ويغلبه الخير، وهذا فضل الله تبارك وتعالى وعدله، وحكمته لازم تثق به.

ربنا تبارك وتعالى بيعتلك إشارات في حياتك:
- الشغلانة اللي ما جاتش دي التانيين اللي دخلوها اتبهدلوا.
- الجامعة اللي مقدرتش تلتحق فيها عشان ربنا مخبيلك شيء أفضل
}انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا{
[الإسراء:٢١]
تأخذ العبرة.. طيب لو الحاجة حصلت وماخدتش منها العبرة بقت إيه؟ بقت عليك حجة.

واحدة ممثلة قامت الصبح بصت في المراية لقيت نصف وشها مشلول.. بصت في المراية قالت: إيه ده؟ ده أنا مش معقول!
وأعلنت توبتها من لحظتها.

إن كان الجمال اللي أنا بتبختر بيه ده في لحظة يضيع، وغيرها حصل له حادثة وأصيبت بالسرطان وقالت لو ربنا شفاني هتوب.
شفاها الله ورجعت تاني!
وأصيبت تاني وقالت لو ربنا شفاني هتوب، وشفاها الله.. رجعت تاني! ثالث بقى أصيبت قالت: لو شفاني هتوب، شفاها الله ..رجعت وبغد كده ختم لها بذلك...خلاص بقى ما أنت مابتعتبرش، ما بتفهمش!

إنت في الدنيا بتفهمها قبل ما أطير، هي بقى طارت وطار معاها عمره، ولحمة الراس اللي هنا دي مش عايزة تلقط.
إن لم تستفد منها بقت حجة عليك.

"وكل بصيرة وموعظة وتذكير وتعريف من تعريفات الحق سبحانه إلى العبد"
يعني ربنا هيبتليك بموت حبيب: ده تعريف لك، ده تذكير لك

افهم، توب، فوق ...لا فاق شوية وبعد كده نعس تاني بقت حجة عليه، لكن لو تبت وأنبت واستقمت، بقت حجة ليك.

يقول: "اتصل به عبرة، ومزيد في العقل ومعرفة في الإيمان، فهي منة وإلا فهي حجة"

يقول: "وكل حال مع الله تعالى أو مقام اتصل به السير إلى الله، وإيثار مراده على مراد العبد، فهو منة من الله، وإن صحبه الوقوف عنده والرضا به، وإيثار مقتضاه، من لذة النفس به وطمأنينتها إليه، وركونها إليه، فهو حجة من الله عليه"

دي آخر حاجة في الدرس، ودي أصعب حتة في الدرس.
(كل حال مع الله تعالى) عايزين نفرق بين النعمة والفتنة.
عايز أقولك: إن إنت ممكن تكون بتطيع ربنا وإنت مفتون تخيل!
يبكي في الصلاة ويكون مفتون!....ليه بقى؟
يقولك: "كل حال مع الله أو مقام" يعني مش حال وقتي بقى مقام:
- كل يوم يصلي.
- كل يوم يبكي.
- الخوف بقى ديدنه.
- الرجاء من الله بقى ديدنه.....بقى خلقه مقام حاجة أقام فيها.

"اتصل به السير إلى الله"
* إمتى يكون حجة؟ وإمتى يكون نعمة؟
* إمتى يكون منة؟ وإمتى يكون حجة عليك؟

يكون منة: إذا عرفت أن هذا الحال من الله، وأن الذي لين قلبك و زاد إيمانك، وجعلك تذوق طعم الطاعة هو الله مش بإيه؟

مش بجهدك مش لأنك جدع.... لا أنا أصلًا بعرف إزاي أجيب قلبي....هتجيب قلبك! ده إنت بتقف تصلي في التراويح ثمان ركعات تجيب ركعة والسبع ركعات يقعوا.
الإمام بيصلي يتقطع عياط، وإنت مش لاقي قلبك.

تجيب قلبك منين؟ {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال:٢٤] الله يرد عليك قلبك...اعرف كده.

في ناس بتصلي في الحرم ومش لاقية قلبها..تتصل بيك: أنا مش لاقي قلبي..
وواقف قدام الكعبة! مش لاقي قلبك إزاي؟
لأن الموضوع مش أسباب، الموضوع رب الأسباب.

يبقى تعرف أنه منة من الله، مش بمزاجك، مش ورا الصوت الفولاني.
- أصل أنا مابخشعش غير ورا الصوت ده.
- أصل أنا مابخشعش غير ورا الامام ده.
- أصل أنا مابخشعش غير في المسجد ده.
لا لا لا ولا المسجد، ولا الصوت، ولا فلان، ولا علان.

الموضوع: أن الله يرد عليك قلبك...أن الله يحيي لك قلبك :
ساعتها لو إنت فهمت دي تبقى منة من الله عليك، وربنا يزيدك لكن ساعة ما تقول:
- لا أصل أنا عرفت أجيبها.
- عرفت اعملها.
- عرفت اتوب كويس.
- عرفت أخاف من ربنا.
- عرفت أبكي.
- عرفت أقرأ القرآن.
هتلاقي تاني يوم فتور مش هتلاقي تاني يوم دلوقتي فتور هتلاقي قلبك قسى، مرة واحدة مش لاقيه.

مرة واحدة مش معاك.. ليه؟
عشان إنت شفت نفسك، هات قلبك وورينا نفسك.
"يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِكِ أستغيثُ ، أصلِحْ لِي شأنِي كلَّهُ ، ولا تكِلْنِي إلى نفسِي طرْفةَ عيْنٍ" [صحيح الجامع]

يقول ابن القيم: "فليتأمل العبد هذا الموضوع العظيم الخطِر، ويميز بين مواقع المنن والمحن"

عايز تعرف من أول: الايباد، موبايل، الفيس بوك، تويتر، فلوس، الولد، العلم، العمل، العبادة، الحال القلبي، الشهرة، القبول بين الناس، الشلة كل ده نعمة ولا نقمة؟ عايز تعرف منة ولا حجة عليك؟ شوف بتقربك من ربنا ولا بتبعدك؟

ده بقى تحليل، بس لكل نقطة في حياتك: كانت نقطة مضيئة أو مظلمة؟ كانت نقطة قوة ولا نقطة ضعف؟
تعينك على الطاعة ولا بتقربك للمعصية؟

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.